

الصفحة الرئيسية < بوابة الأوان > 67 مليون صفقة / جمانة حداد

67 مليون صفقة / جمانة حداد

الجمعة 23 تشرين الأول (أكتوبر) 2009، بقلم



هالني، وإن لم يفاجئني، الخبر الذي اطلعتُ عليه خلال الدورة الثالثة لـ"منتدى المرأة العربية والمستقبل" التي انعقدت أخيراً في بيروت، ونظمتها مجموعة الاقتصاد والاعمال ومجلة "الحسناء"، بالتعاون مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية ومجموعة "ام. بي. سي." الاعلامية.

هناك مئة مليون عربي أمّي، 67 في المئة منهم هم من النساء. بتعبير آخر: هناك 67 مليون امرأة عربية بالغة، لا تعرف القراءة والكتابة.

لم يفاجئني الخبر، قلتُ، رغم أنه هالني، على غرار وقائع كثيرة نعلم أنها موجودة، لكن معرفتنا بها في لاوعينا، لا تحول دون أن تصدمنا كلما ارتطمنا بها وجهاً لوجه.

أسمع هذا الخبر، ثم أقرأ في إحدى الصحف أن أهالي العاصمة الاسبانية مدريد حققوا أخيراً حلماً بدأ عام 2000، وهو جمع مليون كتاب الى شعوب اميركا اللاتينية. هكذا حمل الاهالي كل ما يرغبون اهداءه من كتب قديمة او جديدة، ولكن شرط ان تكون صالحة الاستعمال، الى ساحة مايور. وقد اعلنت اللجنة المشرفة على هذه العملية أن عدد الكتب التي تم جمعها بلغ مليون كتاب.

قرأتُ، قارنتُ وفكرتُ: مَنْ يجمع لمواطنات العالم العربي الأميات 67 مليون كتاب، مئة ألف كتاب، ألف كتاب؟

مَنْ يدخل الى البيوت العربية، ويجبر الأهل على تعليم بناتهم ومنحهنّ الفرص نفسها التي تُمنح للأبناء؟ مَنْ يدخل الى المدارس، من صفوف الحضانة الى الصفوف الممهّدة للجامعات، و"يجبر" - نعم "يجبر" - التلميذات على التعلّم، وعلى عدم اعتبار مألهنّ الوحيد والطبيعي في الحياة هو الزواج والانجاب، الخ؟

مَنْ ينفذ نساء العالم العربي من الأمية؟

حتى الآن، لا أحد يهبط الى النجدة. لا من الخارج، ولا خصوصاً من الداخل. الفلسفات التربوية في العالم العربي بعيدة عن الفلسفة، وبعيدة في الآن نفسه عن التربية. وبعيدة، خصوصاً، عن منطق الفرص المتساوية.

اصلاً، وقبل أن نصل حتى الى مسألة التكافؤ، لم أجد يوماً تلميذاً أو طالباً أو رجلاً في مكان عربي عام، في حديقة، في سيارة للنقل، في قطار، في باص، يحملون في أيديهم كتباً ويعكفون على قراءتها.

لماذا تستطيع اسبانيا أن تجمع مليون كتاب، لترسلها الى شعوب أميركا اللاتينية، ولا نستطيع نحن أن نستوعب أن تعليم بناتنا حقّ وواجب؟

أصرخ هذه اللماذا، وأنا عارفة سلفاً، أنها ستكون صرخة في واد.

في تركيا، "يعاقبون" بعض مرتكبي الجرح بقراءة الكتب. فربّ عقاب هو مكافأة!

لنبدأ إذاً بممارسة هذا النوع من "العقاب". لبدأ كلُّ منا بنفسه، وفي بيته، ومع أقرب المقربّات إليه.

تذكروا هذا الرقم المهيّن: 67 مليون امرأة أمية في العالم العربي: فلننقذهنّ... لكي ننجو.

عن ملحق النهار الثقافي